بسم الله الرحمن الرحيم

الملـف: القيم الإيمانية والتعبدية.

الوحدة: التوحيد وأثره في استقرار النفس الإنسانية.

- **النص المؤطر:**

قـــال الله تعـــالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعـام: ٨٢

وقال تعالى أيضا: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد: ٢٨

- **أولا/ مفهوم التوحيد:**

❖ **لغة:** مصدر مشتق من الفعل وحد يوحد توحيدا، وهو **الإفراد**. يقال: وحد الشيء إذا جعله واحدا منفردا، ونفى عنه التعدد.

❖ **اصطلاحا:** **هو إفراد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ونفي الشريك عنه والكفء والمثـل.**

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾ سورة الإخلاص.

- **ثانيا/ أنواع التوحيد:**

من تعريفنا للتوحيد تبين أن له أقساما ثلاثة:

✸ توحيد الربوبية.

✸ توحيد الألوهية.

✸ توحيد الأسماء والصفات.

أ/ توحيد الربوبيـــة:

❖ **لغـــــة:** الربوبية من الرب، وهو الخالق والمالك والمدبر والمسير والمتصرف.

❖ **اصطلاحا:** هو **إفراد الله عز وجل بالخلق والملك والتدبير.**

فلا خالق إلا الله ولا مالك إلا الله ولا مدبر إلا الله، ولا أحد يقوم بهذا على وجه الإطلاق والعموم والشمول إلا الله رب العالمين، فهو المتفرد بالخلق والملك والتدبير. قـال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ٥٤.

ب/ توحيد الألوهية:

❖ **لغـــــة:** الألوهية من أله يأله إله، والإله هو المعبود.

❖ **اصطلاحا:** **إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة.**

فلا يعبد غيره، ولا يدعى سواه، ولا يستغاث إلا هو ولا يستعان إلا به، ولا ينذر ولا يذبح ولا ينحر إلا له. قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢- ١٦٣.

وقال أيضا: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة: ٥.

❖ **ملحوظة:** توحيد الربوبيـة وحده لا يدخل الإنسـان في دين الإسلام، بل لا بد معـه من تحقيق توحيد الألوهيـة.

جـ/ توحيد الأسماء والصفات:

❖ **مفهومه:** هو **إفراد الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال ونعوت الجلال والعظمة.**

ويكون بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من صفات الكمال، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من صفات النقص، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، على حد قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ الشورى:١١.

- **ثالثا/ آثار التوحيد على النفس الإنسانية:**

الإيمان بوحدانية الله تعالى هو الذي يقودنا إلى الأمان والطمأنينة والسعادة، حتى تصير نفوسنا قوية بالأمن مطمئنة تستطيع أن تواجه مصاعب الحياة ومشكلاتها. ومن أبرز آثار التوحيد على النفس البشرية ما يلي:

١. **الإيمان بالقدر:** توحيد الله عزوجل والإيمان به يورث العبد الإيمان بقدره سبحانه ولو كان فيه شرا له، بل ويتلقاه بصدر رحب وقبول تـام ولسان حالـه يقول: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة:٥١، لأنه يعلم أن ما قدر عليه إنما قدر بحكمة بالغة من العزيز في ملكه المنزه عن الهوى والعبث والظلم.

٢. **التسامح:** إن إيمان العبد بصفة الله **العفو الغفور** تستوجب منه الإتصاف بالعفو والمسامحة لمن أساء إليه، فالتسامح صفة كريمـة تورث صاحبها الراحة والطمأنينة النفسية، وهي رمز الصفاء وعلامة التقوى، لذلك أمر سبحانـه بها المتقين في قولـه: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ فُصِّلَت:٣٤، ووصفهم بها فقـال: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ آل عمران:١٣٤.

٣. **الرحمة:** من صفات الله تعالى **الرحمة**، وهي ليست قاصرة عليه ﷻ وحده بل يحب سبحانه أن تملأ القلوب والأفئدة وأن تنتشر بين الناس ليشيع التكافل فيهم وتتقوى أواصر المحبة والألفة بينهم، ومن تمام عدله أنه أعدها للذين يتصفون بها، فقال ﷺ فيما رواه عبد الله بن عمرو ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) أخرجه الترمذي.

٤. **التعاون:** وهو من أهم أسس وركائز التكافل الإجتماعي لذلك أمر الله تعالى به قائلا: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ المائـدة:٢، بل وفي عدم تحققه بين أفراد المجتمع دليل على انعدام الألفة والمحبة بينهم، وهي التي علق عليهـا النبي ﷺ كمـال إيمانهم: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ.

٥. **القناعة:** وهي نتاج إيمان المسلم أن الله تعالى قد قدر الأرزاق بحكمته البالغة، وأنه لم يظلمه إذ قدر رزقه أو تحيز لغيره إذ وسع له فيه، فالقناعة تقي صاحبها الأمراض النفسية- كالإحباط والكآبة- والخلقية - كالمنافسة غير الشريفة- الناجمة عن الحقد والغيرة والحسد والكراهية -لمن هم خير منا ماديا-، كما تورثه السعادة الروحية والإطمئنان وقبول حالته بصدر رحب، وفي الحديث: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) أخرجه الترمذي من حديث أبي الدرداء ﷺ.

٦. **الصبر:** وهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به المبتلى من فعل مالا يحسن ولا يجمل - كالجزع والتسخط والشكوى-، وإنما يتلقى البلاء بثبات قلب ورحابة صدر وحسن أدب، فالصبر صفة كمال لذلك تسمى الله تعالى به (**الصبور**) وأثنى في قرآنـه على الصابرين ووعدهم خيرا فقال: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزُّمَر:١٠.

٧. **العفة:** إن استشعار المسلم لمعية الله تعالى ورقابته له في كل حالاته وحركاته وسكناته يورثه رقابة ذاتية يتجنب بموجبها اقتراف الشرور والمعاصي والرذائل والآثـام. والعفة والتي تعني: (**الكف عن القبيح وعما لا يحل**) لا تحصل للعبد إلا باستشعار تلكم المعية واستحضارها في السر والعلن.

٨. **حفظ الله:** ومن ثمرات التوحيد أيضا حصول حفظ الله للعبد إذا حفظ الله في سره وعلنه وفي السراء والضراء، ولا يمكن للعبد أن يحفظ الله إلا بأن يستحضر معيته سبحانـه فيطيعه في أوامره ونواهيه، وفي الحديث: (احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ..) أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس ﷺ.

٩. **الأمن النفسي:** من ثمرات الإيمان بالله أنه يورث صاحبـه الأمن النفسي بمفهومـه الشامل، الدنيوي بالإحساس الدائم بالهدوء والسكينـة والطمأنينـة النفسيـة والأخروي بالسلامـة من عـذاب جهنم، فالمؤمن في أمن وأمـان في الدنيا والآخرة قال الله تعـالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام:٨٢.

- **الإستثمار السلوكي:**
  - أعبد الله ﷻ وحده ولا أشرك به شيئا.
  - ما دمت موحدا لله تعالى، فلا بد أن تظهر آثار توحيدي وثمراته في حياتي.
- **تطبيق:**
  - ❋ أذكر لكل نوع من أنواع التوحيد دليلـه من الشرع.
  - ❋ أذكر بعض العبادات التي يجب أن لا تصرف إلا لله.

إنتهـى،

وصل اللهم وسلم على نبيك محمد.